**تاريخ اوربا في عصر النهضة**

**المحاضرة الخامسة عشر م.م. يسرى عماد الطه**

**معاهدة غنت نوفمبر 1576 :**

كانت الحرب اغلبها حرب حصار استطاع خلالها الهولنديون الصمود وراء الاسوار و اول نجاح لهم في ليدن 1547 و تعرضوا خلالها الى حصار طويل استنزف قواهم و لما يئسوا منخلاصها أشار عليهم وليم اورنج بقطع حبور البحر فتدفق الماء و شتت شمل الاسبانيين و انقذت المدينة و أسس وليم اورنج فيها جامعة ليدن الشهيرة تذكاراً للدفاع المجيد الذي ابلاه الهولنديون .

و في عام 1576 نجح وليم في تحريض المواطنين في الجنوب على الانضمام الى حركة مقاومة الاستعمار الاسباني مستغلاً سخط اهل الجنوب على ماحدث من القوات الاسبانية عندما تاخرت مرتباتهم التي ترد اليهم من اسبانيا فقد قاموا بمهاجمة مدينة انقرس في نوفمبر 1576 فذبحوا الاف السكان و نهبوا مساكنهم و تركوها خراباً .

و من نتائج هذه الحادثة ان حدث تقارب قومي بين الولايات الشمالية و الجنوبية و اجتماع عدد كبير يمثل سبع عشر ولاية من بروتستانت و كاثوليك و عقدوا فيما بينهم معاهدة غنت .

اهداف معاهدة غنت :

1. طرد الاسبان و تأسيس نوع من الحكم الذاتي .
2. القضاء على كل أنواع الاضطهاد الديني
3. تكوين مجلس من بينهم تمثل فيه كل الولايات و تكون غايته محاولة القضاء على الخلاف الديني
4. عدم القاء السلاح حتى تتحرر الأرض و تتطهر البلاد من القوات الأجنبية

هل كان نجاح الاتحاد بين الشمال و الجنوب امراً سهلا .... ان نجاح الاتحاد لم يكن امراً سهلا و لو دام هذا الاتحاد لاستطاعت بلاد الأراضي المنخفضة ان تنال استقلالها في وقت اقصر و بنجاح اكبر .

أسباب الخلاف بين الشمال و الجنوب :

1. الخلافات كانت عميقة بسبب تناقض المصالح بين الشمال و الجنوب
2. الدور الذي لعبه الاسبان في اشعال نار الخلاف و التفرقة خصوصا عندما وصل الحاكم الاسباني الجديد دون جون اخو فيليب الثاني ، الذي اتبع سياسة التقرب من اهل الجنوب و تظاهر بالموافقة على معاهدة غنت شرط ان يبقى الحاكم الاسباني صاحب السلطة العليا بالبلاد و ان تسلم اليه القلاع الشمالية .

**حكومة دون جون و اتحاد اترخت :**

مع تسلم دون جون السلطة في البلاد تقلص نفوذ وليم اورنج في الجنوب و انحصر في الولايات الشمالية ، و لم يعد اورنج كما كان زعيما لجميع البلاد في الأراضي المنخفضة ، إذ كان اشراف الجنوب يعارضون اراءه و مذهبه و رأى ان من العبث محاولة توحيد البلاد كلها شمالها و جنوبها .

كما لاحظ اورنج ان اهل الجنوب ليسوا على استعداد لصيانة شروط معاهدة غنت و ان من الخير لوطنه ان يقنع بتحرير الولايات الشمالية التي تدين له بالزعامة و نجح في توحيد سبع ولايات في الشمال في اتحاد واحد هو اتحاد اترخت عام 1579 و انتخب وليم رئيسا لذلك الاتحاد .

**وفاة دون جون و تعيين إسكندر دوق بارما :**

عندما توفي دون جون عين الملك فيليب إسكندر دوق بارما حاكماً عاماً للبلاد ، و قد كان رجلا سياسيا و عسكريا في ان واحد

و كانت اهم دوافع الحاكم الجديد هو تحطيم الجهة القومية و القضاء على اتحاد اترخت . و استطاع ان يستميل المقاطعات الواقعة في اقصى الجنوب ، الا ان ذلك زاد صمود المقاطعات السبع ( التي كونت اتحاد اترخت ) و زاد تمسكهم بوليم اورنج كزعيم لهم .

موقف الملك فيليب من اتحاد اترخت و وليم اورنج ...

عندما وصلت انباء الاتحاد الى الملك فيليب ثارت ثائرته و اصدر قراراً يعلن فيه وليم اورنج عدو البشرية و يمنح مكافأة سخية لمن يقتله . وكان هذا القرار من اكبر الأسباب التي دفعت الهولنديين في الولايات الاتحادية الى العدول عن التظاهر بالولاء لفيليب و اعلنوا الخروج عليه وعدم اطاعته و قالوا : " ان الملك اذا لم يكن في رعيته كالراعي في قطيعه و استرقهم و سار فيهم سير الظلم و الطغيان ، حق لهم شرعا ان يخلعوه و يولوا غيره . "

و كان هذا البيان مبدأ تردد صداه في الثورات التي قامت بعد ذلك في إنجلترا و أمريكا و فرنسا .

اما موقف وليم اورنج : قرر الاستعانة بالدول الأجنبية ، فعرض على دوق انجو شقيق ملك فرنسا ان يكون حليفاً و حامياً للولايات فقبل الدوق ذلك العرض و لكن في نفسه كانت تدفعه أطماع سياسية لايقرها وليم . و كانت اهداف دوق انجو : الحكم كملك على عرش تلك الولايات و لم يقتنع بالسلطة الممنوحة له فقرر فرض سلطانه بالقوة فاحتل بعض البلاد بجنده و الاستيلاء على اهم مدنها وهي انفرس الا ان أهلها دافعو عنها دفاع الابطال و عندما فشل عاد الى فرنسا و توفي في العام التالي 1584 .

اما إنجلترا فقد كانت تعطف على الهولنديين و تطوع عدد كبير من الانجليز مع القوات الهولندية الا انها لم تقدم اية مساعدة فعالة لوليم اورنج .

بعد طرد الأمير الفرنسي كونت الولايات الشمالية حكومة دستورية برئاسة وليم اورنج الا انه لم يستمر طويلا فالمكافأة التي اعلن عنها الملك فيليب دفعت بعض السفاحين الى اغتياله و نجح احدهم في يوليو 1584 و كانت تلك هي المرة السابعة التي حاول فيها الطامعون في المكافأة قتله .

كان لوليم اورنج الفضل الأكبر في تأسيس الدولة الهولندية الحديثة و هو مع قلة ذكاءه في الفنون الحربية كان قدوة لشعبه في الصبر و الشجاعة و استطاع ان يجمع شمل الأحزاب المتضاربة التي قامت بالثورة .

خلفه ابنه موريس الذي اظهر مهارة حربية ساعدت الولايات الشمالية في الحفاظ على استقلالها بفضل ذكاءه و قدرته و مساعدة ملكة إنكلترا اليزابيث و ملك فرنسا هنري الرابع

اما الولايات الجنوبية فقد اخضعها إسكندر بارما ملك اسبانيا لحكمه و أصبحت مقاطعاتها العشر تعرف بالاراضي المنخفضة الاسبانية و اصبح سكانها البروتستانت امام خيارين :

الأول : ان يكونوا كاثوليك و يتركوا البروتستانتية

الثاني : يهاجروا للشمال بلا عودة

و بهذا اصبح الجنوب ( بلجيكا الحالية ) بأكمله كاثوليكيا ، بينما ازداد عدد البروتستانت في الشمال و لكن الكاثوليكبية لم تنعدم في الشمال بل بقي مايقارب ثلثي السكان كاثوليك متمسكين بمذهبهم ، و كان المذهب السائد بين اغلب البروتستانت هو مذهب كلفن ، و اتبع الهولنديون مبدأ التسامح الديني مع المواطنين من الكاثوليك .

العوامل التي ساعدت الهولندين في الحفاظ على استقلالهم :

1. انشغال فيليب بمتاعبه التي لا تنتهي في املاكه الأخرى ، بالاظافة الى حربه مع إنجلترا و تدمير اسطوله الكبير ( الارمادا ) 1580 و اضطراره الى ارسال النجدات الى الكاثوليك في فرنسا
2. انشغال حاكم الأراضي المنخفضة إسكندر بارما ما بين حين و اخر بحملات يامره بها فيليب للسير بها نحو فرنسا مما يضطره للغياب عن البلاد فترات من الزمن .

و ظلت الحرب قائمة بين الهولندين بقيادة موريس اورنج و بين الاسبان الذيم كانوا يرزخون تحت أعباء الحروب التي يخوضونها في الميادين الاوربية العديدة والتي أدت الى تحطيم اقتصاديات بلادهم فلم يكن هناك بد من التسليم بالأمر الواقع فيعترفوا بهزيمتهم .

و لذلك عرضوا عام 1609 على جمهورية هولندا هدنة طويلة الأمد مدتها اثنتا عشر سنة و الواقع ان هذه الهدنة تعتبر اعترافاً ضمنيا باستقلال هولندا .

و على اثر انقضاء هذه المدة اندلعت الحرب مرة أخرى و استمرت كذلك حتى توقيع معاهدة وستفاليا سنة 1648 و التي تضمنت اعتراف اسبانيا و الإمبراطورية باستقلال هولندا نهائيا .

كان لنجاح الثورة الهولندية و انتصارها على اسبانيا التي كانت من اعظم الدول الاوربية اثره الكبير في نفوس الشعوب المناضلة من اجل استقلالها و قوميتها و معتقداتها و كان له الفضل الكبير ايضاً بتقوية كيان المذهب البروتستانتي

منذ ان تم لهولندا الاستقلال بدأت مرحلة جديدة فيها حيث :

1. اتخذت خطوات واسعة في التقدم و العمران
2. ازداد عدد سكانها بسبب هجرة عدد كبير من البروتستانت من سكان الولايات الجنوبية التي بقيت تحت الحكم الاسباني . كما هاجر عدد كبير من البروتستانت من المانيا و فرنسا .
3. مع ازدياد عدد السكان اتخذو البحر وسيلة للعيش و اتخذو القوارب سكن لهم مما أدى الى تجفيف بعض المستنقعات داخل بلادهم لتصبح مناطق سكنية .
4. اصبح لهولندا شأن كبير في مجال التجارة فان سفن من كان يطلق عليهم شحادي البحر اخذت تجوب البلاد يخفق عليها العلم الهولندي حاملة السلع و البضائع و توزعها من بلادها الى مختلف انحاء العالم .
5. ازداد التوسع الهولندي خلال القرنين السادس و السابع عشر و اصبح اسطولهم التجاري من اقوى الاساطيل الاوربية مما جعلهم يتحكمون ببحر الشمال و بحر البلطين و ينافسون اسبانيا و البرتغال في احتكار التجارة في جزر الهند الشرقية و الغربية .
6. 1601 تأسست شركة الهند الشرقية الهولندية بهدف احتكار التجارة في الشرق الأقصى و أدى نشاط تلك الشركة الى تأسيس امبراطوري استعمارية هولندية في أرخبيل الملايو .

ظلت الجمهورية الهولندية تتمتع بالثروة و الرخاء حتى منتصف القرن السابع عشر بعد ذلك ظهرت القوة الفرنسية و الإنجليزية و دخلت في منافسة مع هولندا في تنافس شديد كان اثره ان بدأت امبراطورية هولندا في الضعف و الانحلال .